

خطبة الاستاذ فكري اباطة في تكريم الانسة «ام كلثوم»

صد • هجر • رضا • وفاء • تكثير •
ابتسام • توبيز • اغضاء • اقضاء • تقريب
اغراء • هذه هي بعض المعاني والاقاظ
التي ترد في قواميس صالونات المطربة
والليبية اللبية من تقبض بيدها على
زمام هذه العناصر فتصرفها من اجل الفن
بحكمة وتدبير • واشهد له : ام كلثوم

كان الله في عون المطربة • وكان الله
في عون « المطربين » !
لايعتني ان تكرموا الموسيقى الحسنة
الذائعة الصيت الدلوية الاسم من ناحية
الفن • وانما كرموها ايضا من ناحية
كونها - على صغر سنها - أصبحت
شخصية اجتماعية هي بحالة المجالس
وعلم المنتديات !

« ام كلثوم » أصبحت في مجالس
الرح والسمر بظلة • ترسل التذكرة للحكمة
من قبلة اليدوية الحاضرة فتصيب المرء
باتقان •

فاذا شاء لها القدر ان • في مجلس
العلماء الاعلام ذوى الو • والنقون
البيضاء والزهد والدنيا القدية والاخرة
الباقية في الاحاديث النبوية • وبلاياتها
القرآنية • وبالكتبسات السلف الصالح
والصحابة الكرام !

فاذا ماجلست في ندوة الادباء والشعراء
فواجبى : متى وكيف استطاعت ان
تعالق ابا الاسود الدؤلى والشيخ
الشنقلى وكيف ومتى طاقت ذاكرتها
بشعر المتنبي وابى تمام وابن العكوك
وابى فراس !

فاذا ما شملتها دائرة الجنس العالى
اللطيف قها هو الخفر القومى التقليدى
للحبيب يكسو وجهها الجميل انومة
كاملة وسداجة دونها سداجة الطيبة
والسليقة ! • هي فتاة خارقة للمادة •
هي جبارة • هي فذة • هي معجزة •
واقول لكم الحق : انى احشاها اجلا
• اكبارا !

اسمعى يا انسة :
حفلة التكريم هذه لها مغزاها وخطرها
لم يتم بها من يتضمون تحت لواء صوتك
او صولجانك • وانما قام بها للعهد الجليل
التزن الرزين الرصين انه الفن في هذا
اليلد • فهي شهادة الخبراء • فهل بعد
ذلك لا تزالين مطمئنين وتطمحين ! •
يا معبودة الجماهير • يا معبودتى
انا • اسمحى لى بالغزل العلى وعلم الله
هو غزل مصرى مجروح رفعت رأسه
مصرية جارحة • اقسمت ان تخلص لغتها
قدان لها الفن واتقاد • واقسمت ان
تخلص لوطنها فارتحف في عاها وساد •
لك التهنة يا بلبل النيل من صديق
قديم • على الوفاء مقيم !

الابتسامة عند عيادها ثمرة ! واللغة
لعمرة ! واللغة على مائدتها الصغرى
جائزة من جوائز « الواساة » الكبرى •
هي قديسة تغرد • وملاك طاهر يفتى
وينشد • فان ظفرتم بها على الارض
فتقوا انها هبطت عليكم من السماء !

تم كتبوا الفصول الطوال عن سر
لجاحتها في فن مناجاة الأرواح • وتم
تناقشوا وتعاركوا عن صاحب الاثر في
تبوغها وسموها • قال قائل : انه المؤلف
وقال قائل : انه للحن ! وقال ثالث : انه
الاستاذ للدرس ! وقال رابع : انه الاستعداد
والصوت الرخيم ! كذبوا جميعا • سر
لجاحتها الاول انها ابنة باز • ابنة تلام
يت الابوين بخضوع وخشوع • تؤمن
بالابوة وما لها من قدمية وروحانية •
ودعوات الابوين كانت المؤلف والمحسن
والدرس والصوت الرخيم • وكانت
العبقرية • وكانت فخر مصر • وفخر
الاقطار العربية !

سيداتى • وساداتى :
لا افهم كيف سها « رسل باشا » عن
« ام كلثوم » وهو عدو « الامان »
وعدو « للخدرات » ! في البلد الاف
من مدمنى الكوكابين • والاف من مدمنى
لورفين • والاف من مدمنى الهورين •
ولكن في البلد ايضا ملايين من مدمنى
ام كلثوم !
نعم ! ملايين من مخلوقات الله « تعاملى »
صوتها في كل ليلة ! و « تشمه » في كل
حفلة و « تحقن » به اجسامها في كل
حين • و « رسل باشا » متفائل يغضى
اجلا واكبارا • ذلك ان تلك « الخدرات »
سم قتل • وهذه « الخدرة » « تريان »
فعال • تلك د • وهذه دوا ! تلك هي
الفن • وهذه هي الشفاء • تلك هي
لوت • وهذه هي الحياة !

يا طيبة النفوس بالله عليك ازىحى
عن الصدر والقلب والجيب داء « الازمة »
خفى « صداع » للحكمة المختلطة وسرعة
« نبض » اجراءات الزاد ! • عالجى « ضعف »
قسط الينك العقارى واشف « ذبحنا
الصدريه » من الاموال الاميرية !
« احسان لله » يا ام كلثوم •

سيداتى • وساداتى :
عقل هذه الفتاة اكبر من تجاربها •
قد تبسم لك فتدعى انها بنت التجارب
تتألمه فشاره •
انما منحها الله عقلا اكثر مما صقلها
بالتجربة !

لا ادري ان كنتم تبيحون في هذا
الكان الجليل حرية التحليل العصرى ام
تحتشمون • ناخذ بالاحوط فنحتشم ا
سياسة « صالون » المطربات هي اعلى
مراتب السياسة • ولو كان « موسوليتى »
او « مالدولك » او « هيو » او « هتلر »
اشتغل « مطربة » في يوم من الايام لخرجوا
نكات العالم بالوسائل الناعمة ! والاسلوب
القلب الحول • والدهاء الذى ما بعده
دهاء !

سيداتى • ساداتى :
اسمحوا لى ان اكرم نفسى اولا قبل
ان اكرم الانسة « ام كلثوم » • قد يدفع
احدكم دفعا فرعا « بعدم الاختصاص »
فيقول : ما بال « فكري اباطة » يحشر
نفسه حشرا في عالم الفن وعالم الموسيقى
وهو مخلوق لا علاقة له بالفن ولا علاقة
له بالموسيقى • ويل للصريين الهم في
اغلب الاحيان • كثيرو النسيان !

محسوبيكم المتواضع هذا وضع • ولحن
وغنى • اربعين قطعة موسيقية في سنى
٩١٧ • ٩١٨ • ٩١٩ • ٩٢٠ هزت اوتار القلوب
هزا • وتفعلت في حنايا الصلوع تغلغلا
ولكن حدثت لمحسوبيكم المتواضع حادثة
مصادمة في سيارة شلت فيه ملكة الوضع
وملكة التلحين وملكة القناء • فاصبح لا
يصلح الا للذكرى • والا للتكريم والا للشناء
او للهجاء !

اذن لست دخيلا على عالم العواطف
والالمان والانغام بل انا ارسخ قدمى على
هذه المنصة هاتفا باقوى صوتى • من حقى
• فنيا • ان اكرم ملكة الفن • ورسول
الاشجان والانحان • في هذا الزمان !
اعرف « ام كلثوم » من عهد الطفولة
لندمج في عهد الصبا • كان سنى اذ ذاك
من سنها • خمسة عشر عاما تقريبا •
ولا ادري كيف غالطنى العمر وغالطنى
الزمن فاصبحت الان ازيد عنها بعدة
سنوات !

لا شيء الا ان الله يرى من مصلحة
هذه الامة ان يقصر في عمرى وان يزيد
في عمرها • والله جميل يحسب الجمال •
قال لى احد اصديقاتى : كيف اعتزمت
ان تكرم « ام كلثوم » ! قلت : كما كانوا
يكرمون « يوليوس قيصر » و « اسكندر
القدولى » و « نابوليون بوناپرت » !
قال : ويحك ! اولئك كانوا غزاة
فاتحين اسرىن فتاكين • قلت : ويحك
انت ! « ام كلثوم » هي « ست الغزاة »
و « ست الفاتحين » الفتاكين !

اولئك كانوا يغزون المدن ويفتحون
الامصار ويفتكون بالارواح والاجسام •
سبل « مصلحة الاحصاء » في مصر كم
الف الف قلب غزت ام كلثوم • وكم
الف الف نفس فتحت ام كلثوم • سل
« مصلحة الاحصاء » عن اسراها وجرحاها
وصرعها • ثم سل الانصاف والعلم
ايها الخدري بالتكريم اهو الغازى للدمر
المخرب للمهدم ام الغازى المعمر الرف
المواسى للتربع على غرض القلوب لا !
انت فوق الجميع يا انسة • والله
لو سمعك قيصر والاسكندر وبوناپرت
لقدوا ولمسوا مثلنا : اسرى وصرعى
وجرحى والله في رجاله العظام شؤون !

سيداتى • وساداتى :

غريب امرى مع هذه الاعجوبة التي
تسبونها « ام كلثوم » • لم ارتفع معها
الى سماه العشاق للدهين ولم اهبط الى
حقيض التبوذين للحرومين • وعند ما
اذكر العشق والتيد والتدله والحرامان
فاختلروا • « ام كلثوم » لا تصدق •
على جيش المعجبين العرمم الا بالخيال
وبالاجلام • جنس ناعم اختلس صوته
من السحر الحلال • وقد قلبه من صخر
الجبال !